



## نحلة تمنح العسل للفن العراقي

بقلم : ذكري الجبوري



ذلك وحدها بلا مساعدة ١٩ والحقيقة انها تفعل كل ذلك بمساعدة الحب النابع من داخلها والذي ينعكس اليها من المحيطين بها كل سكان المنطقة والمناطق القريبة وكل الفنانين يحبونها ويودونها ويساعدونها حتى قبل ان تطلب المساعدة البــــــــــــعض يودعون اولادهم لديها يتعلمون في مشغلها الف بــــــــــــاء عملية الخزف وكيفية التعامل بأسلوب جميل وراق هو اسلوب الفنانة عبلة ، ولا تقتصر الدورات التي تقدمها عبلة على الفنون فقط بل تتعداها الى التقوية في المواد الدراسية، من هنا فان كل الذين تعلموا في مدرسة عبلة يشعرون حتى بعد انتهاء فترة تعلمهم بانفاسها معهم مهما ابتعدوا كأمر وحية حقيقية ونادرة المثل في عصر الماديات والتجبر الذي يكاد يصيب المشاعر الانسانية كل ذلك من خلال مادة الخلق الاولى الطين وكانها محاولة للبرهنة في عصر الاستنساخ البشري على ان المرأة وحدها هي سر الوجود وقوامه وبأن الطين هو اصله شئنا ام ابينا لأنها مشيئة الخالق.

(نشر هذا المقال في جريدة الزوراء البغدادية في ٢٠ تموز سنة ٢٠٠٠ بقلم الرحومة ذكري الجبوري ولاعتزازنا بالفنانة القديرة عبلة العزوي ولعذوبة الاسلوب الذي كتبت به هذا المقال زميلتنا العزيزة ذكري رحمها الله ارتأينا نشره في مجلتنا)

هاثلا ليس من الأمتعة وانما من التصورات حصيلة التأملات الطويلة لفنون حضارة وادي الرافدين القديمة ولتراث مدينتها العريقة بغداد القديمة وكم الخزين الهائل الذي تحمله دقائقه من عوالم التراث الساحر ، كل هذه التصورات والتأملات انصهرت هنا في بوتقة واحدة هي مخيلة الفنانة لتصبح خلطة رائعة من التكوينات والتصاميم التي بهرت اساتذتها في البو زار بمدينة بروج وزادت من سعة المتحلقين حولها من طلبة المعهد ، فهل يصيبها الغرور ؟! يالها من كلمة غريبة بعيدة كل البعد عن قاموس مفردات هذه الانسانة المبدعة التي وهبها الخالق من ضعفها قوة خارقة ومن رقتها حسما لا يضاهيه حسم ففي داخل جسدها الضئيل طاقة سحرية مهولة لا تظنوني ابالغ لأنها الحقيقة التي يعرفها كل من عرف عبلة العزوي واقترب منها انسانة قبل ان تكون فنانة لذا يمكن القول بان كل ذلك لم يصبها بالغرور وانما منحها قوة دفع عجيبة زادت في دفع ابداعها وفي الهاب جذوة حماسها للعمل ولا شيء غير العمل الابداعي. وتمضي الاعوام في تحد عجيب بل سلسلة من التحديات التي تتوجها فنانتنا بافتتاح قاعاتها الخاصة اول قاعة فنية خاصة في بغداد تقريبا كل ذلك لأنها قالت لأستاذها الفرنسي بانها قادرة على الاعتياش من فننها حين سالها وهو المدرس لواقع اعتياش معظم الفنانين الشرقيين على وظائفهم التي غالبا ما تصرفهم عن مشاريعهم الابداعية. لكن مشروع عبلة يستمر لاتحده حدود ولا تصمد في وجه عقبات وتتحول قاعاتها من مجرد صالة لعرض نتاجاتها ونتائج الراغبين من الفنانين الى متحف للفن الحديث وملتقى ثقافي حقيقي يؤمه المثقفون صحفيون وفنانون واساتذة جامعة فترزول عبلة بعد القاعة عن مركز العاصمة اذ تقع في ضاحية الغزالية لأن الاقدار شاءت ايضا ان يقطنها معظم الصحفيين العراقيين وبالقرب منها اساتذة الجامعة في منطقة حي الجامعة. وتتسبب الفنانة في عطائها الانساني الشامل اذ تفتح ابواب مكتبتها الخاصة للأعارة كما ترسي الدعائم الاولى لندوة الشهر او الاسبوع الثقافية التي تناقش خلالها اخر واهم القراءات. وهنا قد يتساءل البعض ان كانت عبلةنا هذه هي المرأة القادرة، وان كانت تفعل كل

ثلاثون عاما وزيادة بين معرضها الشخصي الاول وهذا الشامل الاخير والطين هو لعبتها وسلوتها لعبة الصبر والقوة. وسلوة الايمان الذي بلغ معها مبلغا من الزهد والتصوف. لم تولد عبلة العزوي لتعيش قدرا اعتياديا ولتمضي في رحلتها من الطين ولتنفخ فيه من وحي ابداعها ومن روحها اروع واعقد وادق الاشكال، لقد كان الطين واليه، بل عاشت لتشكل بذاتها ومن ذاتها هذا الطين ولا يزال سلاحها الذي فهرت به المرض وتحدثت به العادات والتقاليد وكسرت بمعونته طوق الأسار الانثوي لتنتقل في فضاءات رحبة لا محدودة كأي فرشة نقية او نحلة تصوغ في دواخلها شهد العسل تحرره في اوانيتها الفخارية وقطعها الخزفية، من ادقها - المنمنمات - حتى اضخمها - الجداريات - التي بلغت مساحة احداها ٤٠متر مربعاً، جدارية بغداد المدورة التي استغرقت ثلاثة اعوام كاملة من عمرها بين تأمل وتصميم ثم تنفيذ وما الذي يهجم طالما انها نذرت نفسها او الاقدار نذرتا للطين وللطين وحده تحاكيه وتحاكي به الأولين والآخرين وما بينهما مزيج عجيب من الاسطورة القديمة التي لا يضاهيها حتى الخيال في اخصب موطنه والحلم المعاصر الذي حطم المستحيل بتحقيقه بايسر مما توقعه الانسان او تصوره في يوم من الايام.

عبلة العزوي خزافة العراق الاولى فقد برزت ملامح فننها الاصيل في مرحلة الريادة - زيادة العصر الحديث - وهو امتياز لم يقلل قط برأي النقاد من شأن جهودها المتواصلة الجبارة منذ دخلت معهد الفنون الجميلة قبل الحصول على شهادة المتوسطة فقد اعددها المرض فترة طويلة مما اضطرها لترك الدراسة فطلت تصارعه طوال ٧ اعوام سافرت خلالها الى فرنسا للعلاج وهناك ابتدأت اول فصول حكايتها العلنه مع الطين وكان القدر قد ابتكر حكاية مرضها فقط لتتطور في داخلها نزعتها القديمة غير العلنة وغير المدركة للعبث بالطين. هكذا وما ان يظلفها المرض من اساره حتى تتوجه بنتائجها الى ادارة المعهد التي تقبلها في قسم الخزف لتكون اول فتاة بلا منازع ويقوت الادارة آنذاك حتى مطالبتها بشهادتها المتوسطة الا قبل امتحانات المرحلة الاخيرة فتنبها الى ضرورة الحصول عليها لتحصل على شهادة المعهد فتحصل بمزيد من الارادة والمثابرة على الأثنتين في وقت واحد تقريبا ثم تطير الى فرنسا للمرة الثانية ولكن في بعثة لأكمال دراسة فن الخزف مصطبحة كما